

رب أخ كنت به مغتبطاً أشد كفي بعري صعبته
تمسكاً مني بالود ، ولا أحسبه يزهد في ذي أمل
تمسكاً مني بالود ولا أحسبه يغير العهد ولا
يحول عنه أبداً فخاب فيه أملي

وقد يدعونا إلى الشك في صحة رواية هذه الأبيات أنه قد اجتمعت فيها طائفة من المخطورات التي ينكرها المروزيون وبعض نقدة الشعر ، فبجانب اختلاف القافية كما هو واضح نجد اختلاف الوزن . فالبيت الأخير من مجزوء المنسرح وما قبله من المنسرح التام ، كما نجد التضمن بين البيت الرابع والخامس ، إذ يتصل التعبير في البيتين اتصالاً غير مسموح به عند كثير من نقاد الشعر العرب ، كل ذلك يدعونا إلى الشك في صحة رواية الأبيات ، أو يحملنا نظن مع الدكتور ابراهيم انيس أنها مصنوعة للتدليل على أن من كلام العرب قسماً لا هو بالشعر ولا هو بالنثر ، خضوعاً لمقتضيات القسمة العقلية ، وإذا صح هذا الظن فمن المؤكد عندي أن صانعها لم يكن بصيراً بصناعة الشعر لما ذكرته من وقوعه في عدة محاذير .

على أننا لا نستبعد أن تكون الأمثلة القليلة المروية في هذه الباب من قبيل المحاولات الفردية التي لم يكتب لها حظ من التوفيق ، وربما كان يتغير هذا الحظ لو سار على هذه الطريقة شاعر فعل وتبعه شعراء ، أو لو عبّر الشاعر بهذه الطريقة عن تجربة شعورية أعمق بما فعل .

ومما يكن من أمر فإننا نرى أن ما في هذه الأبيات من مخالفات الوزن والتضمن كان بسبب من محتوى الأبيات ، فقد ترك الشاعر فكرته وشعوره يحيطان الحدود القائمة بين البيتين فاستباح التضمن ، كما ترك لفكرته وشعوره الحرية في اختيار القالب النغمي الذي يلائمها فاستباح الانتقال من المنسرح التام إلى مجزوء المنسرح ، ولا ريب أن قصر الجملة الموسيقية التي نغم عليها الشطر الأخير :

فخاب فيه أملي